يوميات ثائر..

ـ ١ ـ

تشقى ، تئن لاجلها
ويُشار « مجنون » اليك من الكوى،
تعرى ، تجوع
وتعود تنشدها وتهدس :
« حرّها اقوى من الطوفـــان ،
يحرق وهجهـا عـار الجموع »
وتظل تحلـم ...
آه يا قزما يهيم بلفظة كالثلج ،
يرمق طفلة شوهاء من ثقب صغير ،
قد مضى عهد الشموع ..
النـار افعل ،
ما الذي تجدي العبارة
والعصا في كف سمسار
وفي الدرب القطيع ؟ ...

ـ ٢ ـ

سأقولها كلمات محترف يغيم الصبح في عينيه :
باهتة حقول اللون ،
والاشياء جامدة القوالب ،
هشـة ،
لا شيء الا الموت والضجر الكبير
وسفاسف الخصيان :
« للماخور اجنحة ،
وفي الحانات تنبلج الشموس ،
بموت شك ران ،
يحيا الله في قلب صغير » ...
سأقولها كلمات ربٍ :
هل يموت الكون ،
يبعث آخر ، ما الثلج في صنين ،
ما حتم الزوابع ،
قفـزة ، زنـد يمد
فتبتنى دنيا ويستعلي مصير ؟ ...

ـ ٣ ـ

أتذل زنديك الصخور ،
يميت كبرك ذلك النغل ـ الرغيف
وتنطوي فيك السماء ؟
أتئن اشرعة الرحيل بصدرك المفتوح،
تجتـاح العبـارة في مدى العينين عاصفة الهراء ؟
اتظل ترقب دعوة :
« اقبل لدي منابع مما تحب .
الحور والولدان ،
صحرائي انا عسل وماء » ؟...
كلا رفيق ،
تصد مائدة الالـه ،
تقول ـ جبار المقاطع :
« لا اريد ، ولن يزحزحني القضاء »
كلا رفيق ،
تصوم حتى الموت ،
تنهض بعده نشوان :
« عالمي انتحار رجولة ،
كف تهز الشمس ،
لي يا جحودة انتِ ،
لي هذا الضياء » ...

ـ ٤ ـ

تختار ما تهوى وتزعق :
« لست اخشى الكاهن المذعور ،
تسخر في الظهيرة منه ،
تهزأ : عنكبوت » ...

وتروح تبصق :
« ليس يعجبني الوجود »
وترفض الاشياء تولد خلسة ،
تجري وتزحف في سكوت ...
« من انتم ؟ »
وتقولها : « بطش الارانب في الظلام،
نعـامة ،
هيا اطعنوا ظهري ،
اغضبوا ،
قولوا : سنصلبه ،مقيت ...
ما اروع المأساة ،
ينسدل الستار ،
تموت ،
تحملك الحرائق للبعيد ـ كما يظن ـ
ولا تموت ...

ـ ٥ ـ

شفتاي قبلتا كسيحا ميّت الاجفانِ ،
هللتا لمسخِ
حنّتا للقبلة الولهى
لساقطة تهرول في الزقاق ،
كفاي لامستا جدائل جيفةٍ
هفتا لمقبرة العناق ...
عيناي حدقتا الى عينين في شبق،
ـ أزنجي انا ؟ ـ
آه ، لهيب السوط في ظهري يفـح،
اكاد الح في يدي ، رجلي الوثاق...
الضوء في عيني يموت ،
شوامخ القمات تسقط
لم اعد منكم
مداي مقابر وسدى اختناق :
مدوا الي حرابكم
نقوا بوهج النار ، بالطوفان اجنحتي
اصلبوني يا رفاق ...

ـ ٦ ـ

نقت شفاه النار اجنحتي
ومجد الصلب صفائي ،
اسير على الصراط اخاله الصحراء ،
ميلاد جديد ..
قدستم يا رفقتي
ـ الاشياء حولي طفلة ـ
اقوى من الماضي رجعتْ ،
يدي هدى ، بصري حديد ..
ووراءي المجهول ،
شكرا رفقتي
لكـم اليمين :
تظل توقا للحريق اضالعي
حتى يموت في وضح النهارِ
وينتهي زمن السجود ..

ـ ٧ ـ

نفّضتُ عن تلك الوجوه غبارها ،
كسرتُ تابوتا يخبىء زيفها ،
يخفي السفالة والضعه ...
عريتهم حتى العظامِ ،
رفستُ الواح العصور
مزقت تلك الاقنعه ؛
لا ليس تخدعني عطورهم الخبيثة ،
الف عين فتحت في اعرقي ،
الله في ماخورهم ، في البيت الفاظ
ونشوة سافل في الصومعه ...
يا مومياء وجودهم لا ترقصي في باب داري
الجاز للخصيان يوقظ شهوة
ويسحر رغبة ضفدعة ..
يا مومياء وجودهم
يا ربة ممطوطة النهدين عودي
قد كرهتك حاملا نسل العبيد ومرضعه...

ـ ٨ ـ

لون الصباح حبيبتي
وجه تألّه ،
كبر نهدٍ لم تلوثه الاصابع في الظلام،
الحلمة الحمراء للآتين ـ
ولد النسر ،
والشفة الرقيقة والاريجْ
كنزان للجبار يرجع حاملا وهج الشموس،
بصدره ابدٌ يهرول في الجراح ،
بحيرة ، افق يموج ...
عهد الرغائب لن تعود ،
ولن يعود الراقصون على الرمال،
الليلة القمراء لي ، لحبيبتي ،
لن تسمع الآذان بعد اليوم طبلا او صنوج ...
ما اروع الدنيا ـ
انا ، نحن ، العمائق تجتلى
والاغنيات تعاد :
ماتت طغمة العبدان ،
غير ماءه الينبوعْ ،
وانطفأت مصابيح الزنوج ...

قطر — **حسن النجمي**